DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

BM-Publisher

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

اللاهوية في الرواية النسوية الخليجية

منال سعد دواس*

فوزية لعيوس غازي الجابري

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:

تاريخ الاستلام: 2020/12/9

تاريخ التعديل : 2021/1/12

قبول النشر: 2021/1/20

متوفر على النت: 2021/6/30

الكلمات المفتاحية :

اللاهوية

الرواية النسوية الخليجية

الملخص

عندما تكون اللاهوية هي هوية الإنسان وهو ما يهدف البحث إلى كشفه في الرواية النسوية الخليجية متجلياً في عدة مضامين روائية تناولت مَنْ نبذهم المجتمع لأسباب مختلفة, وقد حاول هذا البحث استنطاق صراعات اللاهوية الناشئة من علاقة الآخرين بهم على مستوى الأقليات العرقية والاجتماعية والفردية, ويظهر ذلك في فئة البدون والخنثوية واللقيط وأصحاب البشرة السوداء .

وقد تبين لنا من خلال عينة الروايات المدروسة أن هوية الفرد تتكون عبر منظومة البيئة الحاضنة لها, وأن الشعور باللاهوية ينشأ عندما يفقد الفرد حقوقه الإنسانية وهذا الشعور ينمو ويزداد من موقف الرفض وعدم الاعتراف بهم من قبل الآخرين وبالتالي يؤدي إلى تصدع الهوية وتشظيها.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2021

المقدمة

يقودنا عنوان اللاهوية إلى السؤال أليس لكل فرد هوية؟ لا جدال أن لكل فرد هوية لها خصوصيتها التي تميزها عن غيرها، سواء أكانت هوية دينية أو ثقافية أو اجتماعية أو غير ذلك، ولكن مما نقصده من مفهوم اللاهُوية هو تحديد أفق هوية الفرد من خلال رؤية الآخر له، أي رؤية هوية الذات عند الآخرين. عندما يكون الإنسان منبوذاً في محيطه ويفقد انتماءه بما حوله، فيتولد لديه شعور باللاهوية يؤدي إلى صراعات نفسية، وتوترات، واضطرابات سلوكية، مما يجعله يعاني الاستلاب والتشظي.

ومما لا شك فيه إنّ تحديد انتماء الهوية يعد عاملاً مهماً يزيد في استقرار الهوية، ويساعدها في قوة اندماجها مع الجماعات الإنسانية، وإشباع حاجاتها النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وذلك لأن كل فرد بحاجة إلى معرفة هويته والتعبير محط إشكاليات فإنها ستكون معلقة أومرجأة أو متأرجحة))[1]، وهذا يعني أنّ شعور الفرد بوجوده وهويته يجعله يتفاعل، ويشارك مع غيره، من خلال إيجاد أنموذج اجتماعي يحترمه، ويوقره، ويتقبله، داخل الجماعة الحاضنة له.

ولاشكّ إنّ الرواية النسوية الخليجية عالجت موضوعات تَشتُت, وتأرجح الهوية, وازدراء الأجناس البشرية، وقد سلطت الضوء على كثير من مواطنها في نصوصها السردية، لأنها باتتْ تمثلُ إشكالية في تحقيق الهوية الفردية التي يبحث عنها الإنسان، وتجسد ذلك في عدة مضامين مهمة تعد إلى اليوم إشكالات في المجتمعات العربية والخليجية تحديداً، فكان البدون، واللقطاء، وأصحاب البشرة السوداء, أضف إلى ذلك مَنْ يعانون من اضطرابات جسدية خنثوية تجعلهم منقسمين بين الذكورة والأنوثة .

*الناشر الرئيسي : E-mail : m.dawas1s@yahoo.com

تكشف الرواية النسوية الخليجية قضية مهمة من القضايا الإنسانية التي تتعلق بالهوية والانتماء، في المجتمع الخليجي، وتتمثل باللاهوية فئة البدون. وهي قضية مهمة شغلت المجتمعات الخليجية لاسيما في الكويت.

والسؤال الذي يطرح نفسه، منْ هم البدون، وقبل أنْ نجيب عليه، فأول ما يتبادر إلى الذهن هي مسألة الهوية، والانتماء، ومشروعية الوجود، والحقوق وغيرها، ويعرف البدون بهذا الاسم نسبة لكونهم ((بدون جنسية أي عديمي الجنسية أو غير محدديها، ويعد مصطلح البدون تعبيراً مختصراً بين عموم الناس في الخليج للتدليل على فئة اجتماعية غير محددة الجنسية))[2]، ويقسم البدون على قسمين ((القسم الأول: يشمل من لا يحملون جنسية من أي دولة أخرى وكانوا متواجدين فيها منذ القدم لكن لظروف وأسباب معينة لم يتم تجنيسهم. القسم الثاني : يشمل من ينتمون إلى دول اقليمية أخرى لكنهم أخفوا كل الوثائق القانونية التي تثبت أنهم ليسوا عديمي الجنسية كمحاولة لاكتساب مميزات المواطنين من تلك الدول))[3]، وبذلك تشكل هذه القضية ملفاً مثيراً للجدل، نظراً لحساسيته المفرطة، من حيث انعكاساته وتداعياته الاجتماعية، والسياسية، والمحلية، والدولية، وأنّ هذه المشكلة، توجدُ في بلدانٍ أخرى، عربية وغربية، وبمسميات متعددة، تتعلق بالهوية، والانتماء[4].

وتتعاظم مشكلات هذه الفئة في الشعور باللاهوية الناتج من عدم اندماجها مع أبناء الوطن ؛ لأن هوية الانتماء للوطن جوهر قائم على منح المواطن الجنسية وتطبيق المساواة بين المواطنين جميعاً في إطار المشترك الإنساني والوطني، فبناء الهوية((يتعلق بوعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية مجتمعاً أو أمة أو جماعة في أطار الانتماء الإنساني))[5].

وتعدُّ رواية (المغيسل) للروائية موضي الرحال، إحدى الروايات الخليجية التي سلطتْ الضوء على هذه الإشكالية الثقافية المهمة، التي تتعلق بالانتماء الهوياتي، إذْ صورت الحال التي عليها البدون، وانتمائهم الوطني بعد حرب الخليج، فقد حُرموا من وظائفهم، وحقوقهم نتيجة التشكيك بذلك الانتماء، مما خلّف ضرراً عميقاً في ذواتهم، ومعاناة نفسية وإنسانية كبيرة، بعد أنْ طرحت مؤشرات سوء التعامل معهم في المجتمع الكويتي، إذْ أنّ الوضع تغير بشكل جذري في الكويت تجاه هذه الفئة، واختير لها ((مصطلح مقيم بصورة غير قانونية، وصاحبَ ذلك قيام الحكومة باتخاذ إجراءات تشدّدية صارمة مع هذه الفئة))[6].

وقد صورت الرواية الحال التي أصبح عليها (حميد)، و(أمينة)، و(أم حسين)، وكيف تعاملت معهم دولتهم بعد حرب العراق والكويت, إذْ عاشوا في واقع متردٍ مُتخمٍ بالصراعات النفسية وشعور باللاهوية **((تتحرر البلد وتمضي الأيام .. لكن الأمور لم تعد كسابق عهدها لحميد وأمنية وأم حسين .. حميد خسر وظيفته دون أن يعرف الأسباب .. أمينة خسرت وظيفتها ... وازدادت الأمور سوءاً .. بالتأتأة التي أصابتها منذ ليلة وفاة عالية وبكونها مسؤول عن ابنتها و ابنة عالية .. حسين لم يعد للمدارس الحكومية، فاضطرت أم حسين لتدريسه في مدرسة خاص ..راشد لم يعد منذ ليلة وفاة عالية .. الأيام تضيق على أمينة وحميد وأم حسين ... حتى أصبح أقصى أحلامهم تأمين القوت))**[7].

وقد ألقى عدم الاعتراف بحقوقهم بظلاله على التعامل المدرسي السيء مع الطلبة البدون ومثلت الروائية ذلك من خلال شخصية (حسين), إذْ كان يعاني حالة من الهلع والتوتر المستمر في المدرسة؛ بسبب عدم قدرة أهله لدفع أجور دراسته **((تحيط أم حسين ...حسين بالدعاء والوصايا قبل الذهاب للامتحان، حسين يبتسم ابتسامة صفراء لأمه، ولا زال يتذكر تهديدات المعلمين بالطرد من الامتحان لمن لا يدفع ... ذهب حسين لمدرسته، القلق يتملكه لكنه قرر الدخول والمحاولة ، وبات يراجع كلمات التوسل والاستعطاف بدلا من مراجعة اختباره، توزعت الأوراق على الطلبة، وشرعوا بالحل حابسين أنفاسهم على وقع خطوات الأخصائي الاجتماعي الذي لم يكن دوره يوماً احتواء هموم الطلبة أو احتياجاتهم، تتناهى إلى مسامع حسين أصوات طلاب يتوسلون ممزوجة بإهانات وتجريح من الأخصائي، يحاول أن ينهي اختباره بأسرع وقت حتى يحصل على الدرجة الكاملة في حال تمكن من الدفع بعد أيام ... يتم تجميع الطلاب تمهيداً لمعاقبتهم على شيء لم يرتكبوه، وذنب لم يقترفوه، يصل الأخصائي لفصل حسين، تشخص الأبصار، يبدأ بقراءة أسماء المتخلفين عن التسديد، مع قراءة الأسماء هناك من يتوسل ويطلق الوعود المصحوبة بالقسم للتسديد ، لترتفع كلمات الإهانة والتجريح حتى تخرس كل توسلاته ويغادر،**

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

وهناك من يحمل أشياءه ويغادر بصمت حافظا ما تبقى من إنسانيته التي مزقها التشتت والضياع، وحسين يحبس أنفاسه مع كل اسم وهو يجزم أن اسمه سيكون التالي، يخفض رأسه، يغمض عينيه))[8]، مما أدى إلى أزمة هوياتية كبيرة شكلت لديه ثغرة في كينونة انتمائه لوطنه؛ لذلك قرر الهجرة خارج الكويت باحثاً عن وطن يمنحه الانتماء، بعد أنْ عاش مهمشاً وغير منتمٍ لوطنه الذي لا يعترف بوجوده ((**بس خلاص ما نظل على وضعنا للموت 8 سنين كافي والله كافي خلونا نعيش مثل العالم نلبس مثل العالم أنا بطلع نفسي، وأطلعكم من الفقر))**[9].

وتتعمق مشاعر اللاهوية عند (حسين)، عندما هاجر إلى أوروبا إذ قطع الصلة بكل ما يذكره بالماضي، فلم يتواصل مع أهله، ولعل ذلك يعود لرغبته في الهروب من ذكرياته المؤلمة المتصلة بالبلد الذي أفقده هويته ((**غياب حسين دخل عامه التاسع . وأم حسين تغزل الانتظار بخيط اليأس))**[10]، ولا غرابة أنْ تنعكس صراعات الانتماء لديه مع علاقاته بالآخرين؛ لأن ((الإنسان لا يستطيع أن يؤكد هويته الفردية إلا إذا استطاع أن ينطلق من الشعور بالانتماء إلى جماعة يتجانس مع أفرادها))[11].

وتزداد محنة عائلة (حميد) في عدم وجود عمل يساعدها حتى تضطر (حنان) و(أماني) وعلى صغر سنهما إلى العمل في المغيسل وتكفين الموتى ((**كبرت أماني 15عاما مو اقف عديدة انكسارات لا حصر لها تنغمس مراهقتها في الحرمان إلى حد التشبع، لا تزال كلمات حسين، تعود لتنثر حروفها في جهازها السمعي كل ليلة .تعبنا، تهمسها في أذن حنان التي تطاردها أشباح وجه امرأة قامت بغسيلها وتكفينها صباح اليوم والحل ترد أماني وهي تحدق بالسقف ندور غير البسطة والمغيسل ، ترد حنان مستغربة ..منو بيشغلنا ما عندنا إثبات أنا الشغلة الوحيدة اللي أعرفها أغسل و أكفن))**[12]، وإنّ شعور اللاهوية الذي تعانيه عائلة (حنان) و(أماني) هو أحد أهم المؤثرات التي تولد شعور عدم الانتماء، لأن انتماء الفرد يتولد من هوية ((الشعور القومي والانتماء الفعلي لأمةٍ من الأمم أو لشعب من الشعوب))[13]، ويتجلى صراع اللاهوية عند (أماني) بحديثها عن معاناتها، فخطاب الهوية عن انكسارات ذاتها((يساعد على التقرب من الارتباطات التي تحمل الهوية للوعي العام بالذات وأبعادها الاجتماعية))[14]، فعدم الاعتراف بوصفهم مواطنين ينتمون لهذا الوطن، ولد لديها أزمة نفسية ناشئة من عدم تحديد هويتها فالهوية لا تحدد إلاّ من خلال وضوح الانتماء ((**تدرك أن هناك إحساسا أبشع من الخوف .. وإن هناك مشاعر يعتبر الرعب أكثر رحمة أن تكون الأقل، وتتذكر أنك الأقل، وتتصرف بكونك الأقل، وتحاسب بصفتك الأقل، وتلغي ذاتك قبل أن يلغيك الآخرون .. الالتصاق بالقاع لحد التماهي .. أن تكون بدون إحساس، وبدون راحة، وبدون كرامة، وبدون متطلبات بدون أحلام بدون مستقبل ، وبدون أي ثمن يدفعه البدون))**[15].

وتعرض لنا رواية (رائحة التانغو) للروائية دلع المفتي هذه القضية الشائكة، من خلال شخصية (سعاد) التي لا تستطيع تحقيق مطالبها المشروعة؛ لأنها من فئة البدون، فالوطن الذي ولدت فيه لا يعترف بوجودها ولا يمنحها جواز سفر كبقية المواطنين، فلجأت (سعاد) بتصوير معاناتها بعبارة(بعيد عنك) لتعبر عن استيائها ((**اعتذرت سعاد لأميرة كونها لا تحمل جواز سفر بدون" بعيد عنك, هكذا فسرت بؤس حالها وحال الآلاف غيرها لصديقاتها نحن نعيش كرهائن. الفرح ممنوع علينا في أرضنا, فكيف نسافر لفرح غيرنا؟))**[16]، وتتأزم صراعات الشعور باللاهوية عند (سعاد)، فترفض الزواج بسبب عدم الاعتراف بانتمائها لوطنها، إذْ ترك شعور اللاهوية والتشظي أثره في نفس (سعاد)، فتعزف عن الزواج، لأنها لا تريد أن تنجب أبناء لهم نفس المصير؛ لأن الإحساس الذي ينشأ عند الفرد في تحديد هويته وانتمائه((مركب من المشاعر المادية، ومركب من مشاعر الانتماء والتكامل، والثقة بالنفس، والإحساس بالوجود))[17]، وإنّ عدم الاعتراف بالبدون متجسد في الوصف الذي أطلقته أم عبد الرحمن على البدون (لا أحد) وكأن لا وجود لهم((**هكذا كانت تجيب سعاد, كل من يسألها عن عدم زواجها. كانت قد اتخذت قراراً بعدم الزواج وهي في عداد الـ (لا أحد). اللقب الذي نعتتها به أم عبد الرحمن, عندما اعترف لها ابنها أنه يحب بنت (بدون) ويريد أن يتزوجها . جُن جنونها وهددته أن تتبرأ منه إن تجرأ وتزوج من هذا الصنف, فلا هم كويتيون ولا هم من جنسية أخرى . إنهم (لا أحد)))**[18].

ويظهر من خلال النص السردي الاضطهاد الذي يتعرض له البدون، إذْ يتعامل معهم المجتمع الخليجي معاملة قاسية، وينظرُ

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

لهم بنظرة دونية تنطوي على الاحتقار وهذا ما وجدناه عند (أم عبد الرحمن) التي رفضت تزويج ابنها الكويتي من (سعاد) البدون, وقد ترك هذا الرفض صداه على نفس(سعاد), التي أحستْ بعنصرية أمِّ (عبدالرحمن) التي ألغتْ فئة كاملة بلفظة (لا أحد) .

فهاجس اللاهوية يملأ نفوس فئة البدون لعدم إثبات ذاتهم ومنحهم حقوقهم المشروعة في العمل والتعليم والسفر((**رفض طلب سعاد الالتحاق بكلية الطب في جامعة الكويت, فراحت تُحصي خياراتها . لا يحقّ لها الدراسة, لا يحق لها التوظف, لا يحقّ لها السفر, إضافة إلى العديد من اللاءات الأخرى, أقسمت ألّا يمسها أحد , وألّا تنجب ضحية جديدة من ال (بدون) لهذا البلد, بلاد لا يتعدى شعبها مليوني نسمة, بمدخول مالي هائل, وتبخل على أبنائها بحمل جنسيتها .**

لن تنجب سعاد أطفالاً تدرك سلفاً أنهم سيبقون بلا تعليم, بلا ضمان صحي, بلا جوازات سفر, وبلا وظائف . أطفال بلا وطن, أرض تلفظ, وأرض تضم , وطن يحنو على أهله ووطن يطردهم . جملة كتبتها أسفل شهادتها بعد تخرجها: أعود إلى وطن ليس بوطن))[19].

وعرضت الروائية فاطمة البحراني في روايتها (تمنيتُك) معاناة البدون ورفض المجتمع لهم لعدم حصولهم على وثيقة الانتماء للوطن، فكانت نظرة المجتمع لهم نظرة احتقار وازدراء ويظهر ذلك من خلال شخصية والد (آمنة) حينما رفض زواج ابنته من (أحمد) لكونه لا يمتلك جنسية، وكأن الارتباط بالبدون يضيف لهم وصمة عار **((نحن لا نريد أن نناسبهم ولا أن يرتبط اسمنا بهم))**[20] .

وعلى الرغم من إصرار (آمنه) على الزواج من (أحمد) إلاّ أنّ زواجهما ظل معلقاً إلى حين حصوله على جواز سفر **((أخذ يصرخ ويقول أحمد لا يحمل جواز سفر، إنه يعيش ويتحرك بوثيقة فقط، ليست لديه هوية رسمية، كيف لي أن أزوج ابنتي لشخص ليس لديه جواز سفر. _كيف لك أن تحكم على شخص من خلال جنسيته؟ كلنا من أصل واحد في هذه الدنيا أخبرتني أمي وقتها عن سبب رفض أبي، ولم أتخيل بأن شيئاً مثل هذا يمكن أن يقف في طريق سعادتي، كيف لجواز أو أية أوراق سخيفة أن تقف أمامي ؟كيف؟))**[21] .

وعرضت الروائية فوزية السالم في روايتها (سلالم النهار) الاضطرابات التي تعاني منها فئة البدون بسبب عدم اعتراف الدولة بهم, كونهم مواطنين لهم حقوق مثل باقي المواطنين الكويتيين، فأدى ذلك إلى تمزّق ذواتهم، ويظهر ذلك من خلال شخصية (فهدة)**((نحن بدون. بدون أي شيء يحمينا أو يغطينا أو يؤمننا ، نجن عراء منبوذ في بدون الأشياء التي تفرّق بيننا وبينهم كثيرة... لعل أوقعها وأصعبها على الروح هو أنهم فيها مواطنون ومنتمون إليها، ونحن لسنا حق في مواطنتها، ولا الانتماء إليها، ولا التمتّع فيها.**

نحن لسنا بو افدين ولسنا بمقيمين، ولاجئنا باتفاقات وعقود، نحن بدون))[22], فشعورها بالحيف والغبن والظلم أدى إلى ضعف تعمق اللاهوية لديها**((من امتلاك هوية مواطنة ووطن، إلى بلا هوية وبلا حقوق وبلا وطن))**[23]، وشعور اللاهوية حول (فهدة) إلى شخصية تسعى إلى التحرر الجسدي لإثبات وجودها، فلم تجد سوى **((الرقص هو تحرر الجد من المقموع بالداخل... فيرقص مذبوحاً من الألم))**[24].

يظهر من خلال النص معاناة (فهدة) وحدة التأزم الهوياتي الذي تعانيه، الناتج من شعورها باللاهوية مما أدى إلى اندفاعها للبحث عن هوية جديدة حتى وإنْ كانت واهية، لتخرجها من مأزق الهوية التي تعرضت لمحاولات الاستلاب والتشظي الوجودي, فلجأت إلى تحقيق وجودها على نحو غير صحيح .

ب- الخنثوية (الأندروجينية):

تطلق على الشخص الذي ((يجمع بين صفات الذكورة والأنوثة))[25],إذ يكون ((انتماء الشخص الجنسي غامضاً ومشتبهاً في أمره بين ذكراً وأنثى, ويكون له ملامح جسدية جنسية مخالفة لخصائصه الفسيولوجية والبيولوجية والجينية))[26], ويشعر الخنثي بالحيرة والارتباك في تثبيت هويته بسبب انشطاره بين الطرفين الذكر/الأنثى[27]. وقد مثلت الروائية العمانية بدرية البدري في روايتها(ظل هيرمافروديتوس) البحث عن الذات والاضطراب في الهوية الجنسية ، وظهر ذلك جلياً من خلال الشخصية (سعاد)، فهذه الشخصية تعاني صراعاً داخلياً، و ضغوطات نفسية واضطرابات هرمونية سببت لها اختلالاً في توازن أنوثتها**((أنظر لنفسي, أفكر بجسدي المستوي, متى سيصبح لي نهدان نافران مثلهن ؟ الشيء الوحيد الذي سبقتهن**

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

به هو الشعر الزائد في وجهي, ذقني الذي نما أكثر من اللازم منذ بلوغي العاشرة, حتى اضطرت أمي لأخذي إلى تلك المرأة المدعوّة أم حسن التي جدلت خيطها لتزيله عني ... وليت الأمر اقتصر على وجهي, كان جسدي بأكمله يتلبّس بالشعر, وخشية على أمي من الصدمة التي اعترتني حين لمحت نموه كنت أتفنن في ستر جسدي عنها))[28]، تمقتُ (سعاد) جسدها لفقدانه ملامح الأنوثة، وتطور هذا الشعور حتى أصبحت تشعر أن جسدها ما هو إلاّ جسد ذكوري، مما ولّد لديها مشاعر النفور نحو أنوثتها، وهذا ما جاء على لسان الشخصية ((أنتظر اكتمال أنوثتي, أخجل من صدري الملتصق بظهري كما تردد زميلتي ليلى كلما قررت السخرية مني, وأخجل من طولي الزائد, وذلك الشعر الذي لم تنجح في إزالته خيوط أم حسن ولا كريمات أمي التي اشتريتها))[29]. فعدم انسجامها مع جسدها أربك شعورها بالهوية الأنثوية, وولد لديها شعوراً باللاهوية, فكانت تحمل بداخلها صورتين متضادتين أحداهما كانت تمثل هوية أنثى تحلم بالحب والزواج، وتتقمص شكل جسد الأنثى من خلال استخدامها حمالات الصدر الاصطناعية وأدوات التجميل، وهوية أخرى تطغي عليها الهرمونات الذكورية ((اعتدت ارتداء حمالات صدر بإسفنج صناعي، لأبدو كأنثى كاملة أما زملائي... ورغم أنني لم أكتمل كأنثى, إلا أنني كنت أحمل بداخلي روح أنثى ناضجة, أحلم بالحب والزواج, أفرح بنظرات الإعجاب التي يرمقني بها زملائي, أبتسم لحمد الذي كان ألطفهم وأكثرهم رجولة))[30].

فتأرجح مشاعر (سعاد) بين الذكورة والأنوثة جعلها تعاني صراع اللاهوية, ولأجل إثبات ذاتها كان أمامها خيارين إما أنْ تقبل أنوثتها بهذه الصورة أو أنْ تتخلى عنها وتستبدلها بهوية ذكوري:((ليس من السهل أبداً أن أقضي حياتي نصفاً, نصف امرأة, أو نصف رجل, عليّ الاصطفاف في الجهة المناسبة لوضعي, في المكان الذي يجعلني أعيش أفضل, منتصف الطرق كأنصاف الحلول لا تشعرنا بالأمان أبداً, ولا تحمل في طياتها الرضا . ما معنى أن يراني الجميع مرتديةً ثوب أنثى, وبداخلي لا أحمل أية ملامح أنثوية تُساعدني على احتمال ثوبي الذي أرتديته, أو ألبسني إياه سواي حين كنت عاجزةً عن اختيار ثوبي أو نوعية طعامي, يعاملني الجميع كامرأة كاملة, وأعلم في قرارة نفسي أن النقص يسكنني, لا أحد يعلم, ولكني بداخلي أسخر من نفسي قبل الجميع لأني أعلم ما لا يعلمون . يهمس لي الطبيبُ بقلق: ـ أنت مُصابة بمرض اضطراب الهوية الجنسية))[31]، فمشاعر اللاهوية تتضاعف عند (سعاد)، لكونها لم تجد يد العون والمساعدة من قبل عائلتها، بل على العكس كانوا سبباً في توتر العلاقة بينها وبين أنوثتها مما جعلها تنفر منها ((ربما لو أنني وجدت من يهون علي الأمر، ولا يجعل منه قضية حياة أو موت، لو اقتنعت أمي أن الأمر ممكن الحدوث ولا يعني نهاية العالم، لو آمن أبي أنني لست ضلعا أعوجاً وضع موضع اعوجاجه، لو أنهم ساعدوني على النظر لنفسي كأي امرأة طبيعية يمكنها مواصلة العيش بشكل ما، أو أنهم فكروا بحل خارج الأفكار التقليدية والمتوقعة، لكنهم لم يفعلوا، كل ما فعلوه أنهم غرسوا فيّ الخوف من الغد والجري خلف أنوثة لن تأتي))[32]،

لقد تجلت فكرة التحول من الاسم الذي اختارته الروائية أن يكون عنواناً لروايتها(هيرمافروديتوس)[33]، إذْ يتضح من خلال العنوان البعد الرمزي الدال على القيد الأنثوي الذي كبلها، لذلك قررت(سعاد) التخلص من هويتها الأنثوية ، باجرائها عملية التحول الجنسي ((لقد اكتفيت من اللهث خلف أنوثةٍ مفقودة, وآن أن أحاول المضي بالاتجاه الآخر, لعلّي أنجح ... نعم سيدي الطبيب الأمر كله بيدي, و أنا من سيتخذ القرار, لست مضطرةً لأن أستمر بالعيش ظلاً ممتداً لهيرمافروديتوس*, نصفٌ يرتدي نصفاً, نصف امرأةٍ تتكئ على نصف رجل, ونصف رجل يختبئ خلف نصف امرأة, أحدهما لا يُكْمِلُ الآخر, نستمر بالعيش معاً دون أن يُخلَّد أحدنا, لا نملكُ إلا الموت والفناء معاً, أي جمالٍ في الانتصاف ؟ في بقائك مشطوراً بينكَ وبينك, وكأنك عدو نفسك, بعضك يهاجم بعضك ليتخلّص منه ويتسنّى له العيش والتنفس بحرية, نصفٌ يلتصق بك كتوأمٍ لصيقٍ ولكنه غير مرئي, لا يراه سواك, ولا يتعثر بظله سواك))[34]

وجسدت الروائية سحر البحراوي في رواية(سجين الجسد) اضطرابات الهوية من خلال شخصية (رولا) التي تعاني خللاً هرمونياً, فهي ولدت بشكل مشوه، تعاني ثنائية الجنسية, فلا هي ذكر ولا أنثى، فهويتها ملتبسة بين الجنسين ((بقيت حبيسة جسد مشوه، لا هو بجسد أنثى ولا رجل، فالرجولة تأبى أن تنطق من خلف أسواره))[35]، وقد اتسم عالم الأنوثة لديها

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

بالإرباك مما ولّد لديها شعور اللاهوية، فهي تنفر من أنوثتها ولم تتأقلم مع هويتها الأنثوية فمنذ طفولتها لديها ميولات ذكورية ((**منذ أن وعيت على هذه الدنيا لم ألعب بالعرائس أو الدمى.لم أتقمص دور الأمومة يوماً، ولم تلفت الفساتين ومساحيق التجميل انتباهي أو تستهويني كغيري من الفتيات. لم تكن لسندريلا أو سنوو ايت أي قيمة في حياتي؛ فأبطالي هم سوبرمان وبات مان وسبايدرمان. كنت أرتدي ملابس الفتيات من فساتين وتنانير رغماً عني... كانت مرحلة الدراسة المتوسط نقلة نوعية في حياتي في ذلك الفترة فقط تملكت نفسي في الملبس والمظهر ورفضت ارتدائي أي شيء غير البنطلونات والقمصان. كانت والدتي تتذمر بين الفينة والأخرى وتقارني ببنات أخواتها**))[36]، فهويتها الجنسية تتأرجح بين ذكورة تتوارى خلف أنوثة وهمية وبين أنوثة غائبة، مما شكل لديها اضطراباً جنسياً وتشتتاً هوياتياً، فجسدها وروحها يمثلان جنساً ذكورياً، وإن كانت ظاهرياً أنثى، ومما زاد شعورها بأنّها ذكر، هو أنّ ملامح الأنوثة لم تبدو عليها ((**أنا بصدري المستوكشارع سفلت حديثا، فلا مطبات ولا نتوء ولا أدنى بوادر لتضاريس أنثوية... فقد بقيت حبيسة جسد مشوه، لا هو بجسد بأنثى، ولا رجل، فالرجولة تأبى أن تنطلق من خلف أسواره، وقد نشأت في سجني ووعيته منذ عهدي المبكر**))[37]، وكانت تعاني صراعاً جسدياً ونفسياً بسبب تشتت الذات بين ازدواجية الجنسين الذكورة والأنوثة، ويظهر هذا في قولها عندما سألتها الدكتورة عن جنسها ((**ـ رولا, أنت ... خنثى ؟**

ـ نعم))[38].

ولم تستطع (رولا) التكيف مع انوثتها لذلك ظلت رافضة الانتماء لهذه الهوية وتحاول الانفصال عنها ((**يا دكتورة أنا مش بنت أنا محبوسة في جسم بنت بس، والله العظيم أنا مش بنت**))[39]، متمسكة بالهوية الذكورية ويتجلى ذلك في رغبتها بأن تكون ذكراً ((**أريد أن أكون الرجل، أريد أن أكون الذكر وليس الأنثى**))[40]، وازداد تأزم الهوية الأنثوية لديها عندما قامت بقص شعرها لتكون بهيئة ذكورية ((**قصصت شعري كله لم أبق منه شيئاً يتدلى من تحت أذني**))[41].

ج-اللقيط:

اسم للشيء الذي تجده ملقى على الأرض من غير قصد ولا طلب، واللقيط هو الطفل الذي يوجد مرميّاً على الطرق لا يُعرف والديه[42]. وقد غلب اسم اللقيط على الطفل الصغير الملتقط المنبوذ[43].

ولا شكّ أنّ نظرة المجتمع الدونية لمجهولي النسب تؤدي إلى اضطراب الذات؛ لأن بناء الهوية يعتمد رموزاً معينة منها أصل الشخص[44], فعدم معرفة اللقيط بأصوله ونسبه يجعله فاقداً الشعور بالهوية لأن تسمية الأصول ((تحيل على الهوية وتساهم في تكوينها وتخص الهوية بقوة ووضوح في أسماء السلالات والعائلات))[45].

وقد شغلت قضية اللقيط الرواية النسوية الخليجية، فجاءت على مساحة مهمة من هذا السرد، وتعدُّ رواية (ظل هيرمافروديتوس) للروائية بدرية االبدري، إحدى الروايات الخليجية النسوية التي تطرقت لهذه الموضوعات، وكان من أبرزها، إشكالية اللقيط الاجتماعية، والدينية، ويتجسد ذلك بالرفض، والنبذ اجتماعياً، وأما دينياً فقد حرص الدين الإسلامي على حمايته، ورعايته، والحفاظ عليه، مع الأخذ بالقوانين الشرعية التي فرضتْ بين الشرعية الناتجة من الزواج، وغير الشرعية التي تأتي من السفاح والزنا، وارتكاب المعاصي والمحارم، وبذلك يكون اللقيط ضحية خطيئة نزوات الآخرين، وضحية مجتمع نبذه، وأبعده عن الاندماج فيه، والتكيف معه.

وقد تناولت هذه الرواية معاناة اللقطاء، من الجنسين، وعرضت مشاهد سردية مأساوية توضح الحال التي يمرون بها، بخاصة مسلكيات النبذ، والرفض، والازدراء، والإذلال والاستحقار، إذْ كانت شخصية (سلمى) الطفلة البالغة خمس سنوات أحد الشخصيات التي أصيبتْ بشعور اللاانتماء، وهي حبيسة دار الأيتام، بعد أنْ استبدلت مربيتها بأخرى، مما شكل حاجزاً نفسياً، وسلوكياً ألقى بظلاله على ذاتها,((**سلمى البالغة من العمر خمسة أعوام فقد كانت تبكي طول الوقت, باحثة عن أمها , رافضة الأكل إلا بعد أن تأتي, مرددةً بصراخٍ لا ينقطع : ـ أريد ماماتي , أنا أريد ماماتي**

ـ وين أمها ؟ يعني أنتِ ما أمها ؟

سألتُ المرأة التي كانت تقوم بدور الأم في ذلك المنزل؛ فأجابتني :أمها تزوجت، أقصد الموظفة القائمة بدور الأم؛ لذلك –حسب

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

القانون- لازم تترك العمل، وتحل محلها موظفة جديدة تؤدي دور الأم))[46] .

كما عرضت الرواية أزمة الشعور باللاهوية التي يمر بها الأبناء اللقطاء من خلال شخصية (بسمة) فقدْ أصيبت بالاكتئاب، ولم يفلح معها العلاج النفسي، لشعورها الحاد بأنها لقيطة، لذلك لم تستطع الاندماج في مجتمع يرفضها، **((كانت بسمة, هادئة جداً ولا تتحدث, أنها بدأت تفهم وضعها : أحاول أتقرّب منها, لكن للأسف للآن ما متجاوبة معي, لذلك تراجع أخصائي نفسي بالدار, خايفين يصيبها اكتئاب))**[47]، فالاكتئاب الذي تعانيه (بسمة) ناتج من غياب الوالدين وضياع الانتماء .

أمّا (حسام)، فإنّه**((لم يقترف ذنباً ليصاب باعاقة عقلية بعد أن تنقص الأكسجين في دماغه بسبب قضائه ساعاتٍ طويلة في صندوقٍ مغلق والشمس تنفث لهيبها فوق رأسه))**[48]، يشعر اللقطاء بدار الأيتام بعدم الانتماء، وهم يعيشون حالة عدم الاستقرار لفقدان الأشخاص الذين تعودوا عليهم، بعدما كانوا أخوة فيما بينهم، وليس لهم إلاّ النسيان، وطي صفحة دار الأيتام، بعد أن تفرّقوا وتوزّعوا في العيش مع عائلات أخرى، لكن شعور اللاهوية كان كابوساً يطاردهم في حياتهم، ويسبب لهم مشاكل كثيرة تتبناها الأعراف، والعادات، والتقاليد الاجتماعية، وكان من أهمها عدم الاعتراف بشرعيتهم، أو تزويجهم، وهنا تتسع مأساة اللقيط، وشعوره بالنبذ، ومجهولية الهوية، فيبقى يعاني ذنباً لم يقترفه أبداً، وقد كشفت الرواية ذلك **((الأمر أشبه بأن تنام يوماً ولديك أخ, ثم تصحو ليخبرك أحدهم أنه مجرد حلم, ولكنه لا يخبرك كيف تنسى ذلك الحُلم الذي يُلحُّ عليك كل ليلة وكأنه حقيقة...**

لا يقبل أحداً بتزويج ابنته من رجلٍ مجهول الهوية والنسب, ولا أن يتزوج ابنه من فتاة لا يعرف والديها, لسنا بمجتمعٍ ملائكي ولا مثالي من يرفضه أهله لا يقبله المجتمع))[49] .

وترصد لنا رواية (جوهرة) للروائية علياء الكاظمي، إشكالية الانتماء التي رصدتها الرواية السابقة، بما يتعلق باللقطاء، ومعاناتهم وشعورهم بعدم الانتماء، وتعدُّ شخصية (أيوب)، أحدى الشخصيات الرئيسة فيها، إذْ تبنته عائلة تتكون من الأم (جوهرة) والأب (أحمد) وأبنائهم، وقد كان الجميع رحيماً، عطوفاً معه، يحسنون معاملته، وبخاصة الأبوين اللذين لا يفرقان بينه، وبين أبنائهم، وعلى الرغم من حبّه لأمه، لكن شعوراً غريباً بدأ يطرق ذاته، يتعلق بحقيقته، ونسبه، ووالدته **((كان أيوب حائراً وتجتاحه مشاعر غريبة متناقضة, فهو يحب جوهرة كل الحب, لكنه في نفس الوقت يتمنى معرفة أمه الحقيقية, لم يستوعب في هذه السن الأسباب التي تسببت بتركها له وهو طفل حديث الولادة, كان يشعر بالذل كلما فكر بأنه طفل تخلت عنه أمه))**[50] .

ازداد تحسّسُ (أيوب) كثيراً بعد أن عرف أنه لقيط، ولا نسب معروف له ، فظلَّ يعاني صراعات نفسية، ولدت لديه شعوراً بعدم الانتماء للمكان، والزمان، بعد أن تذكر معاناته، وكيف تُرك في صندوق وسط الشارع، تقلبه الظروف القاسية يميناً، وشمالاً، حتى مشاعر الحبّ التي تصدر من والده بالتبني، عدّها نوعاً من التهميش وعدم المساواة؛ لأنه لا يعامله مثلما يعامل ابنه(شهاب) عندما يتشاكس وينال عقابه من والده بالتبني، ولقد انعكس ذلك كله على شخصيته، فكان يشعر بالاغتراب النفسي داخل هذه العائلة، وقد عرضت الروائية مشهداً يصور ضرب (أحمد) لإبنه (شهاب)، ولم يضرب (أيوب)، لأنه يعطف عليه، لكن هذا العطف بالتعامل معه سبّب له شعوراً بعدم الارتياح؛ لأنّ معاملته اختلفت عن معاملة أخيه **((تنهدت جوهرة بارتياح لأن أحمد استطاع كبح جماح غضبه ولم يضرب أيوب, التفت أحمد ليدخل المنزل, وأعطى ظهره للولدين, وبمجرد أن خطى ناداه أيوب برجاء: أبي**

التفت أحمد نحوه ونظر إليه مستفسراً .. فاقترب أيوب منه وقال : اضربني كما ضربت شهاب فأنا استحق الضرب مثله.

كان أيوب يريد أن ينال عقابه, فالأب لا يتردد أبداً في تأديب أولاده, لكنه يتردد قطعاً في تأديب الغرباء, وما فعله أحمد لتوه عززفي نفسه شعوره بالغربة بين هؤلاء القوم الذين لا يعرف له أهلاً غيرهم .لم يفهم أحمد ما يمر به أيوب, ولم يعرف أبداً أن عفوه عنه قد زاده ألماً لا امتناناً, فربت على كتفه وقال بقوة: لا تكرر مثل هذا السلوك ثانية.

ودخل أحمد إلى المنزل .. وهو غافل عن العواطف المدمرة التي اجتاحت قلب أيوب في تلك اللحظة التي لم يستطيع أبداً طوال حياته))[51] .

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

يحاول (أيوب) أن يفصح عن ألمه، ومعاناته، عن طريق المونولوج الداخلي، حواره مع ذاته المفقودة، أراد أنْ يتذكر ملامح أمه، ويرسمها، لعلها تكون جزءًا من ملامحه، فيكشف شيئاً من هويته وانتمائه، ليبدأ حواره ((أمي ... من أنتِ؟))[52]، والذي نلحظه أنّ الحوار يبدأ باستفهام يتخلله الألم، والتوتر،والضياع، والرغبة بمعرفة الانتماء، حتى تتفجر عاطفته، ليصور معاناته النفسية، وعلاقة الأم بوليدها، ((**آه لو تعلمين كم تمنيت أن ألتقي بكِ, أن أراك ولو لمرة واحدة ثم أموت بعدها وأغادر هذه بلا عودة, أمي سئمت من تخيل تفاصيلك وسئمت أكثر من اختلاق الأعذار لكِ, رسمت لكِ في مخيلتي عشرات الصور, لا, بل رسمت لكِ في مخيلتي مئات الصور, تخيلت ملامحي موروثة من وجهكِ أنتِ, وتخيلتك تحلمين بي وتتمنين معرفة ملامحي, لا أظن أنكِ تذكرين شيئاً مني, لابد أن الفرصة لم تسنح لك لتتأمليني, فقد تخليتِ عني سريعاً, أتعرفين .. لقد اختلقتُ لكِ عشرات الأعذار, لا بل مئات الأعذار, لكنني أتمنى لو أمكنني معرفة الحقيقة منكِ في يوم من الأيام, أريدك أن تظهري كي تريحي قلبي وتؤكدي لي أنني على الأقل ثمرة زواج أياً كان نوعه, لا أطيق أن أتخيل أنني ابن خطيئة, لا أتحمل أن أستوعب أنني أتيت لهذه الدنيا نتيجة زلة منكِ ومن أبي, أتعرفين .. لا أعرف لم لا أفكر بأبي كما أفكر فيكِ أنتِ, ربما لأنني أشعر بداخلي أنه سبب تخليكِ عني, لابد أنه تخلى عنكِ و أنكرني وإلا ما كنت لترمين بي يا أمي ..أليس كذلك؟))**[53]، يكشف السرد عن ألم شعور اللاهوية التي تشغل (أيوب) حتى بدأ حواره، وأنهاه باستفهام لم يحصل فيه على جواب، وهذا يعكس شدة الصراع، وتفاقم الأزمة النفسية التي يمرّ بها.

وتصور الرواية علاقة(جوهرة) بـ(أيوب)، فعلى الرغم من وجودها، واحتضانها له، لم تعوضه عن رغبته في التعرف على أمه الحقيقية لأنها تشكل عنصراً أساسياً في تعزيز انتمائه ((**أن لا تعرف أمك يعني أنك لا تعرف نفسك, لا تعرف المرأة التي أتت بك إلى هذه الحياة, شيء ما ينقصك, شيء جوهري ثمن لا يعرفه إلا من حُرم منه, شيء لا يعوض وجوده أحد, لقد عانى أيوب الكثير خلال سنوات حياته الماضية, وصار يعرف أن معاناته لن تنتهي إلا بانتهاء عمره إلا إن حدثت معجزة ما وظهرت أمه الحقيقية وأجابته على كل أسئلته التي كانت ولا زالت تقض مضجعه. كان أيوب يحس بالذنب بداخله لأن وجود جوهرة بجواره لم يغنه عن رغبته الجامحة باكتشاف حقيقة أمه, جوهرة التي لم تقصر معه في شيء, جوهرة التي كانت دائماً تدعمه بكل وسيلة ممكنة, إنه ابنها من الرضاعة وهو ممتن لأنه تربى في كنف هذه المرأة الرائعة التي لا مثيل لها, لكنه رغم ذلك كان يتوق لمعرفة من تكون أمه الحقيقية))**[54]، وإذا ما أردنا أنْ نستنطق معاناة (أيوب) لوجدنا أنّ معرفة الأم، هي الهوية بعينها ((**لم يكن يريد معرفة أمه الحقيقية لأنه معذب في حضن جوهرة, بل على العكس فحضن جوهرة هو النعيم بذاته, لكنه كان يريد أن يعرف هويته, يريد أن يعرف حقيقته, يريد أن يعرف ابن من هو, ما أصعب أن يجهل المرء من يكون))**[55].

وتزداد الأزمة صعوبة عنما يحاول اللقيط، أنْ يجد ذاته، وهويته في الآخر، لذا وجد في (وردة) منفذاً نفسياً، وروحياً يخرجه منها، لكنّ ذلك يصطدم بجدار صلب من العادات، والتقاليد، والنظرة الدونية والتهميش والرفض من المجتمع، ومن أهل حبيبته بخاصة أمها، وقد كشف الحوار الذي دار بين (أيوب) و (أم وردة) نظرة المجتمع القاسية تجاه مجهولي النسب ((**أيوب هذا الحب مستحيل و أنت بلا شك تعرف الأسباب . رد عليها بحزن : لأنني مجهول الوالدين صحيح؟ قالت بصوت خالٍ من المشاعر: أيوب, أنت تعرف المجتمع, لا أريد أن أجمل الأمور بحيث تبدو على غير ما هي عليه, بصراحة لا يشرفني أن أزوجك ابنتي, افهم, سيكون الأمر صعباً إن عرف أبناؤكما حقيقتك سألها وكأنه يواجه مجتمعاً بأسره : لم؟ ما ذنبي أنا في ما أنا عليه ؟ قالت : أيوب سيعايرك الناس بأنك بلا والدين, ستعاني وسيعاني كل من يرتبط باسمك, سيأتي يوم لن تحتملك فيه وردة, من حقها أن تتزوج برجل يليق بها))**[56]، وعلى الرغم من ذلك ظلت (وردة) مصرة على الزواج منه، وكسر النظرة المقيتة للقيط، وبذلك يرسم السرد صورة إيجابية في نظرة الآخر(وردة)، لـ (أيوب) بأبعادها الإنسانية كافة.

وقد انعكس الرفض على (أيوب) وذاته المتصارعة، التي تبحث عن هويتها، وظهر ذلك بتصويره انفعالاته النفسية، التي تتخللها الكثير من علامات الاستفهام: ((**كيف رضيتِ لي هذا المصير؟ كيف سلمتني لخادمة لترمي بي بين حاويات القمامة ؟ أشعر بالذل والمهانة كلما تذكرت الأمر, أيعقل أن تكون هذه قيمة**

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

إنسان لا ذنب له ؟ أن يرمي كالنفايات التي لا حاجة لوجودها, أهكذا أنا ؟شخص لا حاجة لوجوده في هذه الحياة ؟ شخص لا قيمة له؟))[57] .

وبعد أنْ أصيب بالخيبة والخذلان؛ لأنه لم يتزوج (وردة) أخذ يبحث عن بديل، شريطة أنْ يكون شبيهاً به، فاقداً لهويته، ونسبه، وقد طلب ذلك من أمه بالتبني (جوهرة) بقوله: **((ابحثي لي عن فتاة مثلي . نظرت إلية متسائلة : ماذا تقصد ؟ قال بقهر لا يوصف : ـ ابحثي لي عن فتاة لقيطة مثلي لأتزوج منها))**[58].

وقد رسمت الرواية صورة أخرى للقيط، تمثلتْ بشخصية(جميلة)، الفتاة اللقيطة التي نشأت، وترعرعت في كنف عائلة أخرى، إلاّ أنْ مشاعر الازدراء، والرفض بدتْ واضحة، لا لأنها لقيطة وحسب، وإنّما بسبب لون بشرتها السمراء الذي لا يشبه لون أفراد العائلة التي تبنتها، مما شكل بعداً نفسياً في ذاتها خلق لديها صراعاً داخلياً، جعلها تعيش حالة اللاانتماء لتلك العائلة **((كبرت جميلة وسط العائلة, لم تعرف أنها ليست ابنتهم إلاّ عندما دخلت المدرسة, كان الأمر صدمة لها, بدأت تلاحظ بعدها الفرق الواضح في لون بشرتها ولون بشرة أسرتها, أنّ بشرتهم في لون القمح في حين يشبه لون بشرتهم لون الشكولاتة التي تعشق أكلها ... كبرت جميلة وتزوجت أختها من رجل من عائلة ثرية, كانت أختها تخجل منها وتحاول أن تتجنب ظهورها معها أمام أهل زوجها . تزوج أخوها أيضاً من فتاتين من العائلة, كانتا لا تطيقانها لمجرد أنها سمراء وتحمل ملامحاً هندية))**[59]، فعاشت (جميلة) عذابات عدم الانتماء من خلال بعدين: بعد يتمثل بنظرة المجتمع التحقيرية للقيط التي وصل ارتداد صداها إلى أبناء العائلة التي تبنتها، فعاملوها معاملة قاسية يغلب عليها الإقصاء والاحتقار، وبعد آخر يتمثل بالعنصرية المتأصلة للون الأسود، وكل هذا ولّد لديها شعوراً بالدونية واللاهوية .

وتصور الروائية نورة محمد في روايتها (دم فاسد) الشرخ والتصدع الهوياتي الذي تعانيه شخصية (هند) الفتاة اللقيطة التي نبذها المجتمع، فمنذ ولادتها تبناها (أحمد) و(سارة) لعدم انجابهما الأطفال، وبعد عشر سنوات تخليا عنها؛ لأنهما أنجبا طفلاً بعد ذلك ؛ ولأن الجدة لم تستسغ (هند) منذ البداية لأنها فتاة ولدت من خطيئة فرفضتها لكونها لا ترغب أن يعيش حفيدها مع فتاة لقيطة وصفتها بدم فاسد، وبعد وفاة سارة أمها بالتبني، أمرت الجدة بعودتها إلى دار الأيتام، مما ولّد لديها مشاعر اللاانتماء التي لازمتها طوال حياتها، فعندما تبنتها العائلة الأخرى(فارس) و(عائشة) لم تتأقلم معهما؛ لأن شعور التخلي عنها ترك آثاره السلبية في مشاعرها،**((لا أشعر بالانتماء إليهما. كيف سأفرح وأكون على طبيعتي؟ ثم أنني لا أريد أن أتصالح معهما أنا لا أحبهما؛ لأنه ما أن يتعلق قلبي بهما ويحبهما ، سيتخليان عني))**[60]، وتخبطها من عائلة إلى عائلة أثر على نفسيتها فشكل لديها نفوراً تجاه الاخرين**((وجهت نظري نحو السماء وبكيت العالم هنا رمادي جداً لا ألوان أستطيع تمييزها ولا حياة. العالم يموت في عيني . لا أستطيع تمضية حياتي مثل بقية الأطفال))**[61].

د-أصحاب البشرة السوداء :

عندما نقلب أوراق التأريخ، نجد في البشرية، وتاريخها الضارب في القدم أشكالاً متعددة من التفرقة، والرفض والازدراء على أساس الجنس، والطبقة، واللون، وقدْ ارتبطت مسألة اللون تاريخياً بنظام الرق، والعبودية حتى أنّ رواسبها ما تزال موجودة في كلِّ أنحاء العالم.

وقد عكست الثقافة، تصوراتٍ مختلفة تجاه أصحاب البشرة السوداء، إذ ما تزال صور تحقيرهم في التاريخ سارية، وخير مثال على ذلك مجتمعات ما قبل الإسلام التي صورت العبودية، وتجارة الرق، والعلاقة بين السيد والعبد، فضلاً عن صورة الشعراء السود من أمثال عنترة، وتأبط شراً، والسليك بن السلكة، الذين أطلق عليهم أغربة العرب بسبب لون بشرتهم السوداء، وهذا يعني أنّ النظرة كانت تتسم بالسلبية والاستهانة والاحتقار، فولدت كراهية بين الأنا والآخر.

فكان اللون في الدول الأوروبية((هوية تتفوقُ على اللغة وعلى المعتقد وعلى السلالة...ولقد اتخذ الصراع في أمريكا خاصة اللون ليكون هو الأساس للمقاومة أولاً ثم للتمييز الثقافي والاجتماعي بعد ذلك، والسبب هنا هو تعرض السود للقمع والتهميش بسبب لونهم في مقابل اللون الأبيض الذي هو لون السيادة والهيمنة، وهذا التعالي لدى الطبقة البيضاء هو ما دفع إلى المقاومة لدى السود لمواجهة الظلم والقمع))[62].

وقد طرحت الرواية الخليجية النسوية، هذه الإشكالية الثقافية، وعالجتها في نصوصها السردية، وتعدُّ رواية (لأني أسود) إحدى

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

النماذج الروائية التي صورت مظاهر الإلغاء والتحقير والنظرة الدونية، لأصحاب البشرة السوداء، ويتضح ذلك بدءاً من عنوان الرواية، الذي يعودُ بنا إلى جذور تلك العلاقة المضطربة بين الأسود، والأبيض، وازدراء الأجناس البشرية على وفق أجناسهم وألوانهم، إذ كشفتْ في متنها الروائي عن معاناة (جمال) الشاب ذي اللون الأسود ((**لم يخترجسدي لونه.. جنت كجميع أبناء جلدي, بعد أن قررت جيناتي ...أني أسود . لحظتها أصدرت حنجرتي صراخا شق سكون المكان.. خشية مستقبل ينضج بالاختلاف محمل بإرث عنصري لا فكاك منه**))[63]، فالسرد هنا كشف عن معاناة (جمال)، وما خلفه لونه من صراعات نفسية، كانت تشير للإهانة والإذلال، والشعور بالدونية، والنقص، والسخرية من الآخرين ((**معنى أن يكون لونك مصدراً لأهانتك معنى أن تحمل هوية لونية منذ ميلادك حتى الممات. هوية تتقن تعريتك . تحدد انتماءك قبل أن تصرح به... تسبغ عليك الإجرام قبل أن تقترفه ..توصل بالفقر قبل أن تُبتلى به ... هذه هويتي ... هل تقبل بها أنت ؟ هل تقبل أن تكبل حياتك في أحياء لا يسكنها غيرك ؟هل تقبل أن تُفتن مشاعرك بنساء لا يخرجن عن حدود هويتك ؟ هل تقبل أن تعيش يومك رهن حماقات ونكات تتلذذ بصفعك ؟ هل تقبل أن تعرف بـ العبد ؟**))[64]، يعودُ بنا النص إلى جذور التاريخ، وأيام العبودية والرق، وما وقع عليهم من جور، وحيف، واضطهاد حتى لقبوا بالعبيد، وكأنّ التاريخ يعيد نفسه، حتى بعد أنْ جاءت الرسالات السماوية التي أكدتْ على نبذ التطرف، والعنصرية، وإحلال مبدأ العدل والمساواة.

ويعقد السردُ مقارنة بين الشرق والغرب، ونظرتهم لأصحاب البشرة السوداء، على الرغم من سلبيتها، فإنّ الشخصية تصرحُ بأنّ الشرق أهون من الغرب في نظرته، لكنّ المفارقة تكاد تكون واضحة، ففي الخليج ينعتون أصحاب البشرة السوداء بالعبيد*، لكنهم يردفون، محاولين تصحيح المسار، بأنّ الجميع عبيد الله، وهنا تكمن المفارقة، لأنّ الأفعال تخالف الأقوال((**في الكويت ينعتونك بالعبد ؟ كل أسود في الخليج هو مشروع عبد يا عزيزتي ... وكل من ينعتها بذلك يردف : " كلنا عبيدالله " هكذا ظنوا أنهم يخدعون الله يدعون سواسيتنا أمامه, وفي داخلهم قرروا أن السود وحدهم عبيده**))[65].

وتصور الرواية، علاقة الفرد بمجتمعه الذي يرفضه، وأنّ العلاقة قائمة على التنافر، ورفض ثقافة الاختلاف، حتى عُدَّ الزواج بفتاة بيضاء من آخر أسود تشويهاً لنسبها، حتى وإنْ خالف ذلك كلّ القوانين الدينية، والأخلاقية، وبناءات العدالة، والمساواة، ويمكن عد التمسك بالدين، وأحكامه، ومن ثم مخالفته، نوعاً من المفارقة الثقافية التي ولدتْ نتيجة إرث اجتماعي، لا علاقة له بالدين، أو تعاليمه : ((**تذكرت ملامحه ـ لحظات الألم النادرة ـ وهو يحكي لها عنصرية جارهم حين تقدم أحد أبناء جلدته لخطبة ابنته, فرفضه فقط لأن خالته تزوجت بأسود, تخلى (فوزي) عن اعتزازه بذاته, وتفاؤل بمحيطه تلك اللحظة : " حين تقرر المرأة البيضاء الزواج بأسود, فإنها تشوه نسب عائلتها, كمن تحقن جيناتها بالجر اثيم ... فتخشى العائلة بأكملها من العدوى, جارنا ذاك متدين, لكنه يتناسى, متى شاء, أن ديننا يساوي بين البشر, هم ذات البشر الذين يجاورهم أمام بيت الله في رحلة حج لا يفوتها سنويا . يتناسى أن اللون الأسود, خيار الله وحده, في حين أن العنصرية خيار البشر الذين أسقطوا من حسابات الدين, وأحاديث الرسول الكريم كل ما يُعري عصبيتهم, ويفضح عنصريتهم. ما إن يُنهي ذلك العنصري رحلة الحج تلك, يعود لسلطة قبيلته, عائلته, وأمواله, حتى ينقلب على مقاييس الخالق, ويستبدلها بمقاييس المخلوق الذي لا يتأقلم إلا مع من يشابهه حد التطابق, لا يهم إن كان ذلك المخلوق, سيء الخلق المهم أن نسبه لا يشوبه عرق مختلف لون مختلف"**))[66]، ويمكن القول أن هذه الرواية كشفت عثرات انتماء الذات من خلال إحساس أصحاب البشرة السوداء بمشاعر اللاانتماء التي تعمقت من بؤرة المفارقة الناتجة من التمييز العنصري مما أدى إلى عدم الاندماج مع المجتمع.

ويعدُّ التميّز العنصري والتعصّب للعرق واللون أحد مظاهر الحياة المنتشرة في كثير من المجتمعات، وهو مظهر سلبي لما له من آثار نفسية تؤدي إلى تأزم شعور اللاهوية والضياع والتهميش عند الفرد .

وقد عرضت الرواية حساسية المجتمع الكويتي بما يتعلق بالزواج من أصحاب البشرة السوداء، ويبدو ذلك واضحاً عندما رفضت(سارة) الزواج من (جمال) على الرغم من الحب الكبير

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

الذي كان بينهما((**أعرفك تقررين حياتك.. لماذا عجزت عن هذا القرار؟**

ـ لأنه مسألة حساسة .. إنه زواج .

ـ زواج بأسود .

ـ قد أستطيع مجادلتهم في كثير من الأمور, لكني عجزت عن مجادلتهم في هذا الأمر تحديداً .

ـ لأني أسود ؟

ـ لا يهمني سوادك فأنا أحبك أنت, أحبك به ومن دونه, ولكن ... لكنهم أهلي))[67]، وبهذا يقف اللون حائلاً أمام جمال وحبيبته، وكلّ ذلك يلقي بآثاره النفسية على الأنا والآخر، فالمعادلة بين الطرفين قائمة على الإيجاب، لكنها عندما تصطدم بالمجتمع وإكراهاته، تنزاح عن محتواها الإيجابي، وتولد نسقاً سلبياً يتمثل بالرفض.

ويكشف السرد الأسباب التي ولدتْ نسق الرفض والكراهية, الذي أُحيط بـ (جمال) في علاقته بحبيبته: ((**ـ واجههم, قاتلي من اجلي .**

ـ لا أستطيع, حجتهم أقوى مني .. لو لم تكن أسود اللون لاختلف الأمر.

ـ عدنا للون .. كما توقعت .

ـ بالنسبة لهم بالتأكيد

ـ و أنتِ؟

ـ حاولت الدفاع عن وجهة نظري لكن حجتهم أقوى .

ـ بأي شيء حاجوك عدا لوني الذي تعشقينه حسب علمي ؟

ـ توقفوا طويلا عند تأثير قناعاتي على مستقبل أطفالي .

ـ أطفالك؟

ـ أطفالي سيحملون الصبغة ذاتها, لأن صبغتك أقوى ..هذا الأمر يشكل كارثة بالنسبة لأمي, والأهم بالنسبة للمجتمع الذي مازال يتعامل معك بعنصرية, كما تؤكد أنت دائماً

ـ يبدو أن لوني بات يشكل هاجساً بالنسبة لكِ أيضاً .... كل المصطلحات العنصرية التي واجهتها في حياتي .. لم تشكل مأساة مقابل حقيقة أن حبيبتي الوحيدة ترفض أن ترزق بطفل يحمل صبغتي))[68]، تحاول الشخصية أن تجد منفذاً يخرجها من أزمتها الذاتية، وصراعها مع المجتمع وعاداته وتقاليده، ونظرته العنصرية لأصحاب البشرة السوداء، فلا تجدُ إلاّ الهرب من واقعها المرير الذي أصبحت فيه الهوية ضائعة لا تستطيع التعايش مع المجتمع بشكل طبيعي لعدم إثباتها الانتماء، لذا قرر (جمال) العودة إلى أمريكا، هارباً من بلده الأم الذي رفضه، ونظر إليه نظرة دونية على الرغم أنه بلد أسلامي إلاّ أنه تجاهل تعاليم الدين التي تدعو إلى العدل والمساواة بين الجميع، ((**لم يعد لي مكان في بلد, يرفض حبي لمجرد أني أسود, وتظل الحبيبة تتوارى خلف حجج الأهل .. حبيبتي البيضاء اليافعة تشتهي جسد هذا الأسود الفحل, لكنها تخشى أن يتلون أطفالها بلونه, صبغته))**[69] قرر أن يندمج مع المجتمع العربي موطن والده عندما غادر أمريكا لكنه، فشل في محاولاته ولم يستطع أن يحقق انتماءَهُ بسبب العنصرية التي شعر بها اتجاه أصحاب البشرة السوداء، لذلك قرر العودة إلى أمريكا ((**اليوم أحقق رغبة أمي .. اليوم أعود لبلد لا ينعتني بالعبد .. ويحاول خداع الله بالاستغفار مردداً : كلنا عبيد الله . اليوم أعود لبلد, لا تخشى نساءه التعبير عما يحببن, يشتهين .. دون أن ينظرن وراءهن لمجتمع يتوقف عند انتماء أزواجهن .. وصبغة أطفالهن))**[70]، وبذلك يكشف النص عن مدى التناقض الذي يعيشه المجتمع المسلم، إذ يخفي نسقاً مضمراً يتمثل بالمفارقة في قراءتهِ، وتطبيقه للدين، ويدلّ ذلك على تفوق العادات والأعراف الاجتماعية على كل التعاليم الدينية.

وتناولت الروائية جوخة الحارثي في روايتها (سيدات القمر) أحوال العبيد المستعبدين في الخليج العربي من خلال شخصية (ظريفة) وابنها (سنجر)، فنظرة (أبو سلمان) سيدهما لم تكن بمنأى عن رؤية المجتمع لأصحاب البشرة السوداء المرتبطة بالرق والعبودية، فعلى الرغم من إلغاء العبودية إلاّ أنّ (أبو سلمان) يصرُّ على التعامل مع (ظريفة) وابنها على أنهما عبيد عنده، ويبدو ذلك واضحا من رد (أبو سلمان) عندما رفض قرار (سنجر) بالسفر بقوله:((**سنجر عبدي أنا كيف يسافر ولا يستأذن مني؟**))[71]، مما جعل(سنجر) يقرر الهرب من هذه النظرة التحقيرية ويصرُّ على السفر ليحقق لذاته توازنها الطبيعي، وبخاصة عندما رفضت والدته أن يسمي ابنته اسماً من أسماء أسياده ، وبرفضها زادت حدة الأزمة لدى ابنها؛ لأنها وضعت دائرة لا يمكن للعبيد أن يتشابهوا بأسماء أسيادهم، ولعل موقفها مرتبط بدلالة نفسية تعمق شعور اللاانتماء مع طبقة أسيادها أصحاب البشرة

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

البيضاء((قالت له : صحيح اللّي سمعته يا سنجر؟ تترك بلدك و أهلك وتسافر؟
قال سنجر: نعم صحيح، وتعالي معي إذا تريدين.
هجمت عليه تشد رقبته: تسمي بنتك هذا الاسم الغريب رشا وتريد تهاجر؟
أفلت يدها بقسوة وصاح فيها: اسمعي يا أمي، بنتي مايهمني اسمها ولو كانت ولد سمّيته محمد أو هلال أو عبد الله.
صاحت ظريفة: أيش؟ سيقتلك التاجر سليمان تسمّي على اسم أهله وأولاده؟ أنت جنّيت يا ولد؟ تكبّر راسك على من ؟من رباك وعلمك وزوّجك؟
تكلّم من بين أسنانه: اسمعي ياظريفة : التاجر سليمان ماله دخل بي، نحن أحرار بموجب القانون، أحرار ياظريفة، ... كل واحد سيد نفسه، ما حدّ سيد حدّ، أسافر كما أريد وأسمي أولادي كما أريد، وإذا تريدين تبقي معي ابقي))[72], فالصراع الذي يشعر به (سنجر) هو صراع ناتج من هوية الرقيق التي ألصقها المجتمع بالخدم أصحاب البشرة السوداء .

ومن جانب آخر تناولت الروائية منيرة سوار في روايتها(جارية) الصراع الداخلي ورغبة الذات في الانسلاخ من انتمائها اللوني، ويتمثل ذلكً من خلال شخصية(جارية) الفتاة السوداء التي تعاني أزمة هوياتية ناشئة من لون بشرتها، إذْ تسبب لون بشرتها السوداء بنشوء علاقة عدائية بينها وبين هذا اللون، ويظهر ذلك من خلال حديثها عن أمنيتها في محو اللون الأسود من كوكب الأرض واستبداله بالأبيض ((لو كان بإمكاني لسكبت جالونات من هذا اللون الخرافي على كوكب الأرض كي يصطبغ كلياً بالبياض))[73]، وهذه الأمنية كشفت عن مضمر نفسي متشظي، فلون بشرتها أفقدها الثقة بنفسها، مما جعلها تنفر من النظر لوجهها((لا وجود لمرآة أتفقد من خلالها وجهي. أزلتها من قرب المغسلة لا أريد أن يكون وجهي أوّل ما تقع عليه عيناي))[74]، ويتجلى الكره للون الأسود لديها في رغبتها بالتقيوء عندما خطبها ابن خالتها (عبيد)، وهذا الشعور ما هو إلا انعكاس لواقع متأزم ومهمش تعيشه الشخصية بسبب لونها ((لا مستحيل كلما أحاول تصور أن يكون عبيد في يوم من الأيام زوجي ، تنتابني رغبة حقيقية في الاستفراغ... سوداء مثلي كيف لها أن تتصور أن ترتبط برجل يختلف عن عبيد؟ سوداء مثلي ليس لها إلاّ أسود مثلها...أي مصير ينتظر أولادي إنْ نفذت لهم رغبتهم بالزواج من عبيد؟ أسود+ سوداء = أطفال سود، يعانون كما عانيت . يتجرعون الذل والهوان كما تجرعته منذ نعومة أظافري))[75].

فهي لا تحب هويتها بسبب نبذ الاخرين لها ((أيّتها السوداء ما الذي أتى بك إلى فصلنا؟ اطلبي من المعلمة أن تنقلك لفصل آخر, وإلا سنجبرك نحن على تركه بالقوة. هههه هذه خادمتنا الجديدة يا بنات إياك أن تلمسيني كي لا توسخيني بلونك الأسود!))[1]. إنّ الحيف والظلم والتهميش وعدم المساواة تجاه أصحاب البشرة السوداء أضعف الشعور بالهوية وولد الاحساس باللاهوية .

نلحظ مما تقدم أن الروائيات الخليجيات سعين إلى تسليط الضوء على الهوية، وعرض معاناتها وصراعاتها وأزماتها الناتجة من رفض المجتمع لها.

الخاتمة :

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها :

- إنّ الحيف والظلم والتهميش وعدم المساواة تجاه فئات معينة أضعف الشعور بالهوية وولد الاحساس باللاهوية.
- سلب المجتمع من بعض الفئات هويتهم لأسباب مختلفة فأصبحوا يوصمون بالمنبوذين, وقد جابههم المجتمع بالرفض والانكار لهذا حاولت تلك الفئات ايجاد هوية معروفة, فسلكت مسالك مختلفة كان اهمها الهجرة والعيش في مجتمع جديد لا يعرف على الأغلب حياتهم السابقة وبعضهم يقتحم المحظور لإثبات وجوده, وبعضهم يتمرد وينتقم من تحقير المجتمع له سالكاً موقف الكراهية تجاه الآخرين.
- إنّ العلاقة المتوترة الناتجة من ازدواجية الانتماء الجنسي لدى الشخصية الخنثوية وضعتها في خانة اللاهوية, فهي تتأرجح بين الانوثة والذكورة مما ولد لديها تشتيت بالهوية .

[1]) م . ن , 46.

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

الهوامش:

1) الهوية والمواطنة-البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة، عبد الحسين شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2017م, 21.
2) البدون في الخليج ملف معقد وحلول مؤجلة، جريدة الشاهد، الكويت، ع540، الاثنين 1 أغسطس، 2016م، 8.
3) م. ن ، 8.
4) ينظر: البدون في الكويت وحقهم في التعليم، إبراهيم دشتي ورمزي سلامة، الأمانة العامة، إدارة البحوث والدراسات، قسم الدراسات الاجتماعية، مجلس الأمة الكويتي، 2004م، 1.
5) الهوية والمواطنة البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة, 133 .
6) البدون في الكويت وحقهم في التعليم، 3 .
7) رواية المغيسل، موضي رحال، نوفابلس للنشر والتوزيع،2014م , 22 .
8) م . ن , 38 -39 .
9) م. ن , 51 .
10) م. ن , 83.
11) الهوية، اليكس ميكشيللي, تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، ط1، 1993م ،87 .
12) رواية المغيسل , 58-59.
13) معجم مصطلحات عصر العولمة - مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، كتب عربية، 2003م, 497 .
14) الهوية والاختلاف- المرآة والكتابة والهامش, محمد نور الدين آفاية, أفريقيا الشرق الدار البيضاء- المغرب, 1988, 20-21.
15) رواية المغيسل , 87-88.
16) رواية رائحة التانغو, دلع المفتي, دار مدارك للنشر, الامارات العربية المتحدة, ط1, 2015م, 115 .
17) الهوية، اليكس ميكشيللي ، 129 .
18) رواية رائحة التانغو, 116 .
19) م . ن ,117-119.
20) رواية تمنيتك، فاطمة البحراني، دار روزا للنشر، قطر- الدوحة، ط2، 2019م، 47.
21) م . ن ، 56.
22) رواية سلالم النهار، فوزية السالم ،دار العين، ط1، 2012م ،36
23) م . ن ، 72.
24) م . ن ،5-6.
25) الرواية العربية ما بعد الحداثة – تقويض المركز –الجسد- تحطيم السرديات الكبرى, د.ماجدة هاتو هاشم, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 2013م, 322.
26) عمليات تحويل الجنس في دولة الإمارات العربية المتحدة : دراسة تحليلية مقارنة, منال مروان منجد, مجلة جامعة الشارقة, للعلوم القانونية, مج 16, ع2, 2019م, 102-103.
27) ينظر : الرواية العربية ما بعد الحداثة – تقويض المركز – الجسد-تحطيم السرديات الكبرى, 326.
28) رواية ظل هيرمافروديتوس، بدرية البدري، دار عرب للنشر والترجمة، ط1، 2018م، 16.
29) م . ن ،20.
30) م . ن ،22.
31) م. ن ،164.
32) م . ن ،117.
33) هيرمافروديتوس: هو أسطورة إنجاب آلهة الجمال (أفروديت) كائن خنثي من زوجها (هيرمس)، وهو ابن الإلهين المسمى (هيرمافروديتوس) (Hermoproditus)، وبحسب الميثولوجيا اليونانية، فقد كان هذا الكائن في غاية الوسامة، فأحبته إحدى الحوريات، وتوسلت بالآلهة بأن يتحد معها للأبد، فاستجابت الآلهة لتوسلها ودمج بينهما، فكان هذا الكائن الذي يجمع في جسده صفات الأنوثة والذكورة ، في آن واحد، وأخذ اسمه من والديه معاً (أفروديت وهيرميس)، ينظر: من فسيفساء أفاميا المفقودة، لوحة المخلوق المخنث هيرمافروديتوس وفلسفة أفلاطونية، تيسير خلف،.https//www,facebook
34) رواية ظل هيرمافروديتوس، 171.
35) رواية سجين الجسد، سحر سمير بحراوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م،40.
36) م . ن، 20-21.
37) م . ن، 39-40
38) م . ن , 44 .
39) م . ن ،35.
40) م . ن ، 95-96.
41) م . ن ، 21.
42) ينظر: لسان العرب،7/392-393..
43) ينظر : معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1988م،462.
44) ينظر : الهوية سياسة الخطاب والحكم المعرفي حول الدين والحداثة اللغة, عبدالله حمودي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2005م, 200 .
45) م . ن , 169 .

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

46) رواية ظل هيرمافروديتوس , 120 .
47) م . ن ، 121.
48) م . ن ، 121.
49) م. ن ,122.
50) رواية جوهرة, علياء الكاظمي, ذات السلاسل, الكويت, ط10, 2017م,60 .
51) م . ن , 65 .
52) م . ن , 71.
53) م . ن , 71 .
54) م . ن , 73 .
55) م . ن , 97 .
56) م . ن ,168.
57) م . ن ,199 .
58) م . ن , 184 .
59) م . ن , 302-303.
60) رواية دم فاسد، نورة محمد، قنديل للطباعة والنشر، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1, 2015م، 80.
61) م . ن، 56.
62) القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت -لبنان، ط2 ، 2009م، 57.
63) رواية لأني أسود, سعداء الدعاس، الكويت, ط1, 2010 م, 1.
64) م . ن ,3_4 .
a. يلقب أصحاب البشرة السوداء في الخليج بالعبيد ،والسود والخوال، والأفارقة. المجتمع الأسود والعنصرية بأشكالها المختلفة في الخليج, وفاء العم, www.almayadeen.net.
65) رواية لأني أسود ،69-70.
66) م . ن ، 187-188.
67) م . ن ,251.
68) م . ن ,252.
69) م . ن ، 253.
70) م . ن, 255 .
71) رواية سيدات القمر، جوخة الحارثي، دار الآداب، بيروت- لبنان، ط1، 2010م، 17.
72) م . ن ، 93-94..
73) رواية الجارية، منيرة سوار، دار الآداب لنشر والتوزيع ، ط1، 2014م، 25.
74) م . ن ، 25.
75) م . ن، 43.

المصادر والمراجع :

أولاً : الروايات

- رواية تمنيتك ، فاطمة البحراني، دار روزا للنشر، قطر- الدوحة، ط2، 2019م.
- رواية الجارية، منيرة سوار، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
- رواية جوهرة, علياء الكاظمي, ذات السلاسل, الكويت, ط10, 2017م .
- رواية دم فاسد، نورة محمد، قنديل للطباعة والنشر، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2015م.
- رواية رائحة التانغو, دلع المفتي, دار مدارك للنشر، الإمارات العربية المتحدة, ط1, 2015م.
- رواية سجين الجسد، سحر سمير بحراوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2 , 2014م.
- رواية سلالم النهار، فوزية السالم، دار العين, القاهرة، ط1، 2012م .
- رواية سيدات القمر، جوخة الحارثي، دار الآداب، بيروت- لبنان، ط1، 2010م.
- رواية ظل هيرمافروديتوس, بدرية البدري، دار عرب للنشر والترجمة، ط1، 2018م.
- رواية المغيسل, موضي رحال، نوفابلس للنشر والتوزيع، ط1, 2014م
- رواية لأني أسود, سعداء الدعاس، الكويت, ط1, 2010 م.

ثانياً : الكتب

- الرواية العربية ما بعد الحداثة – تقويض المركز – الجسد-تحطيم السرديات الكبرى, د.ماجدة هاتو هاشم, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط1, 2013م .
- القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت -لبنان، ط2 ، 2009م .
- لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت- لبنان، ط1، 1300هـ .

DOI:10.52113/uj05/021-14/861-875

- معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1988م.
- معجم مصطلحات عصر العولمة - مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية ،إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، كتب عربية، 2003م .
- الهوية سياسة الخطاب والحكم المعرفي حول الدين والحداثة اللغة, عبدالله حمودي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 2005م .
- الهوية والاختلاف - المرأة والكتابة والهامش, محمد نور الدين أفاية, أفريقيا الشرق, الدار البيضاء, المغرب, 1988م .
- الهوية والمواطنة البدائل المستلبة والحداثة المتعثرة، عبد الحسين شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2017م.
- الهوية، اليكس ميكشيللي، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، ط1، 1993م .

ثالثاً: المجلات والدوريات

- البدون في الخليج ملف معقد وحلول مؤجلة، جريدة الشاهد، الكويت، ع540، الاثنين 1 أغسطس، 2016م.
- البدون في الكويت وحقهم في التعليم، إبراهيم دشتي ورمزي سلامة، الأمانة العامة، إدارة البحوث والدراسات، قسم الدراسات الاجتماعية، مجلس الأمة الكويتي، 2004م.
- عمليات تحويل الجنس في دولة الإمارات العربية المتحدة : دراسة تحليلية مقارنة, منال مروان منجد, مجلة جامعة الشارقة, للعلوم القانونية, مج 16, ع2, 2019م .

رابعاً: الشبكة العنكبوتية

من فسيفساء أفاميا المفقودة، لوحة المخلوق المخنث هيرمافروديتوس وفلسفة أفلاطونية، تيسير خلف، https//www,facebook.

- المجتمع الأسود والعنصرية بأشكالها المختلفة في الخليج, وفاء العم, www.almayadeen.net.

Abstract:

This study seeks to highlight the sense of nonidentity in the Gulf Feminist novel, which is manifested by outcast groups in the Arabian Gulf society. With the aim of revealing the implicit narratives and nonidentity conflicts arising from the relationship between the Others and the outcast groups which involve ethnic/social minorities and individuals. This appears in the Bidoon or stateless class, homosexuals, bastards, and Black people.

It has been evident throughout the selected novels for the subject of this research that the identity of an individual is formed through the social structure to which they belong. And that the feeling of nonidentity arises when an individual loses their rights as a human being. This sentiment is further exacerbated by the rejection and lack of recognition by others leading to identity crisis.